Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انّ والده العلّامة ـــ أعلىٰ الله مقامه ـــ قد ولد سنة ٦٤٨ هـ ، وفخر المحقّقين قد ولد سنة ٦٨٢هـ ، وتأليف القواعد علىٰ ما صرّح به العلّامة في ترجمة نفسه في كتابه : (خلاصة الأقوال) كان في سنة ٦٩٣هـ ، وتأليفه بالتماس من ابنه علىٰ ما صرّح به في شرح خطبة القواعد ، بقوله :

إنّي لمّا اشتغلت علىٰ والدي ـــ قدّس الله سرّه ـــ في المعقول والمنقول وقرأت عليه كثيراً من كتب أصحابنا ، فالتمست منه أن يعمل لي كتاباً في الفقه جامعاً لقواعده ، حاوياً لفرائده ...

وصرّح والده الشريف أيضاً بذلك في خطبة القواعد ، بقوله :

فهذا كتاب : (قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام) ... إجابة لالتماس أحبّ النّاس إليّ وأعزّهم عليّ ، وهو : الولد العزيز محمّد ، الذي أرجو من الله طول عمره بعدي[١] ...

فينتج من هذه المقدّمات أنّه ـــ قدّس سرّه ـــ كان في السّنة الحادية عشر من عمره جامعاً للمعقول والمنقول ، وأنّه قرأ على والده كتباً كثيرة من الأصحاب ، فمن قال : انّه في السّنة العاشرة من عمره الشّريف فاز بدرجة الاجتهاد ، لم يكن قوله ببعيد ، والاستبعاد ناش من عدم التأمّل[٢] .

ويعضد هذا المعنىٰ أنّ كاشف اللّثام أيضاً فاز بتلك الدرجة قبل بلوغه ، كما صرّح به نفسه في أوّل كتابه : (كشف اللّثام) بقوله :

وقد فرغت من تحصيل العلوم معقولها ومنقولها ولم أكمل ثلاث عشرة سنة ، وشرعت في التصنيف ولم أكمل إحدىٰ عشرة ، وصنّفت : (منية الحريص علىٰ فهم شرح التّلخيص) ولم أكمل خمس عشرة سنة ، وقد كنت عملت قبله من كتبي ما ينيف علىٰ عشرة من متون وشروح وكنت ألقىٰ من الدّروس وأنا ابن ثمان سنين شرحي التّلخيص للتفتازاني : مختصره ومطوّله[٣] .

فطنته وحدّة ذهنه :

حكىٰ بعض أهل الشّروح أنّ شيخنا العلّامة وولده فخر المحقّقين كانا مع السّلطان خدابنده مصاحبين له في الأسفار والأحضار ، وكان ذلك السّلطان يتوضّأ للصلاة قبل وقتها ومضىٰ عليه زمان علىٰ هذه الحالة ؛ فدخل عليه العلامة يوماً ؛ فسأله فقال : أعد كلّ صلاة صلّيتها علىٰ ذلك

---

(١) قواعد الأحكام ١ : ٢ .

(٢) إيضاح الفوائد ١ : ١٠ ـــ المقدّمة .

(٣) كشف اللّثام : ٧ .